تلخيص

تمهيد

لموضوع المعرفة

فى الاسلام

المعرفة في الاسلام

المعرفة لغة :
ضد الانكار
تعود الى معنى السكون و الطمأنينة و يستند ذلك الى ان ثبوت المعنى في النفس يقتضي سكونها اليه

قال ابن فارس : ع و ر و ف
اصلان صحيحان يدلان على تتابع الشيء متصلا ببعضه و على السكون و الطمأنينة

من انكر شيئا توحش منه و نبا عنه و لم يسكن اليه

هذا الاصل ينطبق على معنى العلم من جهة انه ثبوت المعلوم و تحققه في النفس
من علم بشيء فقد عرفه
يفسر اهل اللغة المعرفة بالعلم

قد يفرق اهل اللغة بين المعرفة و العلم لكن على وجه لا ينافي اتفاقهما في المعنى الاجمالي
ابي هلال العسكري : المعرفة أخص من العلم لانها علم بعين الشيء مفصلا عما سواه و العلم يكون مجملا و مفصلا لفظ المعرفة يفيد تمييز العلوم من غيره
و لفظ العلم لا يفيد الا بضرب آخر من التخصيص في ذكر المعلوم

لا تنافي بين اشتراكهما في المعنى او تفريقهما
انما المقصود اشتراكهما في المفهوم الاجمالي المستند الى ثبوت معنى في النفس هو حقيقة العلم و المعرفة
كما يقول ابن حزم : العلم و المعرفة اسمان واقعان على معنى واحد هو اعتقاد الشيء على ما هو عليه و تيقنه و ارتفاع الشكوك عنه

هذا المعنى القائم بالنفس حقيقة ضرورية يدركها الانسان من نفسه و هي اظهر من ان تعرف او يستدل لاثباتها
المعرفة هي اظهر المعارف بحيث لا يمكن تعريفها بما هو اظهر منها

لذا لا يمكن الشك في حقيقة المعرفة و قيامها بالنفس و ان امكن الشك في بعض المعارف الجزئية
هذا اساس فلسفة ديكارت : شك في كل شيء حتى شك في وجوده لكنه لم يمكنه ان يشك في انه يشك

انتهى الفلاسفة المحثون في تعريف لفظ المعرفة الى ٤ : اقوال
الفعل العقلي الذي يتم به☐ حصول صورة الشيء في الذهن
الفعل العقلي الذي يتم به☐ النفوذ الى جوهر الموضوع لتفهم حقيقته
مضمون المعرفة بالمعنى☐ الاول
مضمون المعرفة بالمعنى☐ الثاني

المعرفة فعل عقلي قول صحيح

تقييده بانه يتم به حصول صورة الشيء في الذهن ⬅التفسير المادي لطبيعة المعرفة
يستند الى انه لا وجود الا للواقع المحسوس ⬅التصور العقلي مجرد انعكاس للواقع الموضوعي

تقييده بانه الذي يتم به النفوذ الى جوهر الشيء ⬅التفسير المثالي لطبيعة المعرفة
يستند الى ان طبيعة موضوع المعرفة روحية لا مادية فلا يكون بين الذات العارف و موضوع المعرفة فرق

تفسير المعرفة بمضمونها غير وارد لان المراد حقيقة المعرفة التي هي حالة للنفس تقتضي ادراك بعض المعارف الجزئية لا ما يتضمنه ذلك الادراك من معارف جزئية
لا يمكن تحديد المعرفة لان ذلك يقتضي تعريفها بما هو اخفى منها
ذهب الرازي الى ان تعريف العلم متعذر لان كل ما يعرف به العلم فالعلم اعرف منه لانه حالة نفسية يجدها الانسان من نفسه ابدا

الهدف الاساس للبحث في موضوع المعرفة في الاسلام هو :
تأصيل منهج الاستدلال في الاسلام
بيان مصادر المعرفة و حدود كل مصدر و مجالاته
الكشف ان هذا المنهج هو وحده الذي يكفل الاستناد الى جميع مصادر المعرفة
ادراك الحقيقة في جميع مجالاتها دون تناقض

يقتضي هذا :
نقد المناهج المخالفة في الاستدلال
تخليص المنهج الاسلامي مما شابه من انحرافات المتكلمين و الصوفية
نقد اصول المذاهب الفلسفية نقدا اجماليا

يقوم هذا التأصيل على اساس استقلالية منهج الاستدلال في الاسلام و تميزه عن المذاهب الفلسفية
يشمل جميع جوانب المعرفة في مفهومها العام (مدار النزاع في المعرفة)
: ترجع الى ٣ جوانب
طبيعة المعرفة و الصلة بين☐ الذات العارفة و موضوع المعرفة
مصادر المعرفة و العلاقة بينها☐
حدود المعرفة و مجالاته☐

طبيعة المعرفة في الاسلام

تقوم على اساس التمييز بين الوجود الذهني و الوجود الخارجي
بحيث لا يرد الوجود الواقعي للاشياء في الخارج الى مجرد كونها مدركة كما يقول المثاليون
و لا يرد التصور الذهني الى مجرد كونه انعكاسا للوجود الواقعي للاشياء في الخارج كما يقول الماديون

اساس الخطأ الذي وقع به اصحاب هذين الاتجاهين انهم حاولوا تفسير طبيعة المعرفة وفقا لنظرتهم الى حقيقة الوجود
اتفقوا الى رد احد الوجودين الى الآخر و اختلفوا في ايهما الاصل

قال الماديون ان الوجود المادي هو الاصل و ان الوجود الذهني هو مجرد انعكاس له

غاية ما تدل عليه ادلة الماديين ليست انكار الوجود الروحي انما اثبات الوجود الواقعي للاشياء في الخارج

ذهب المثاليون الى ان الوجود الذهني و الروحي هو الاصل و ان المادة لا تخرج في حقيقتها عن ذلك

غاية ما تدل عليه ادلة اصحاب الاتجاه المثالي ليست انكار الوجود الواقعي للاشياء في الخارج انما اثبات الوجود الروحي الذي ينكره الماديون

الوجودان متحققان بحيث لا يرد اي منهما الى الآخر
⬅وجودان متمايزان
الاصل الجامع لخطأ هذين الاتجاهين :
انكار الخالق

الاتجاه المادي يستند انكاره للخالق الى القول بانه لا وجود الا للواقع المحسوس
انكروا جميع الحقائق الغيبية و انكروا امكانية الاستدلال العقلي عليها
ما لا يمكن التحقق الواقعي من وجوده لا يمكن الاستدلال على وجوده

الرد يكون بامكان الاستدلال العقلي على الغيب من جهة دلالة الوقائع المحسوسة عليه استنادا الى مبدأ السببية(لكل حادث سبب موجود) و ان لم نتحقق بوجوده بواسطة الادراك الحسي

الاتجاه المثالي يستند انكاره للخالق الى اعتبار الوجود المادي المحسوس روحيا في حقيقته (لا يختلف في طبيعته عن اصله الروحي)
لا يمكن اثبات وجود الله على قولهم من انه موجود لا يمكن ان يرى و لا ان يكون في جهة و ان العلاقة بينه و بين الوجود المادي علاقة علة بمعلول لا علاقة خالق بمخلوق و فاعل بفعل

الرد عليهم انه يثبت وجود الله على اساس مباينة الله للمخلوقات في الذات و الصفات و الافعال و ان له وجودا متحققا بحيث يمكن ان يرى و ان يكون في جهة و انه تعالى هو الخالق للكائنات بارادة و اختيار لا عن طبع و ضرورة

امثال : الفارابي و ابن سينا :
ايجاد الله للكائنات بطريق الفيض الضروري اي صادرة عنه بطريق العلية الضرورية الفيض لا يكون عن ارادة انما من جنس علاقة العلل بمعلولاتها

حل الاشكال عند الماديين و المثاليين هو الاقرار بوجود الخالق
يكون الوجود المادي و الذهني مخلوقان لله و لا يفسر وجود احدهما برده الى الآخر
يكون الوجود المادي حقيقة مادية موجودة في الخارج
يكون الوجود الذهني متميزا عن الوجود المادي لا مجرد انعكاس له

ابن تيمية :
الله هو الخالق للامور الموجودة في الاعيان و المعلم للصور الذهنية المطابقة لما في الاعيان

خلاصة :
طبيعة المعرفة في الاسلام تختص باثبات الواقع و ما يقتضيه من التصور الذهني للجزئي المعين بحيث يكون التصور في هذه الدرجة من التجريد العقلي انعكاسا للواقع الخارجي (الدرجة الاولى للتجريد العقلي)
لا بد معه من اثبات التصور للمعاني الكلية (الدرجة الثانية للتجريد العقلي) و هو خاصية العقل و ليس لتلك التصورات وجود في الخارج دون تناقض

ليس الواقع هو الذي يفرض التصور باطلاق و في جميع حالاته (الماديون)
كما ان الذهن ليس هو الذي يفرض وجود الواقع بحيث لا يكون الشيء موجودا الا من حيث هو مدرك (المثاليون)
يمكن الجمع بينهما

حدود المعرفة و مجالاتها

المعرفة في الاسلام تختص باليقين في الغيبيات و الهداية في التشريعات

تختص بالتوافق و التكامل بين مصادرها

مصادر المعرفة في الاسلام

التكامل :
اثبات ان لكل مصدر حدوده و مجالاته التي يختص بها بحيث تكون دلالات المصادر المختلفة متكاملة لا متعارضة

اختصاص الاسلام بالوحي المعصوم يقتضي ان يكون للمعرفة في الاسلام مجالات تختص بها
لا يمكن الاستناد فيها الى الكتب السابقة لوقوع التحريف فيها
+انها تجاوز حدود المعرفة البشرية ذلك ان اصحاب المذهب الحسي يدعون ان المعرفة اليقينية لا تجاوز المحسوس و اصحاب المذهب العقلي لا يمكن ان يستدلوا على جميع الحقائق الغيبية بالعقل

و مما يختص الوحي بالدلالة عليه ما يتعلق بالتشريع
لا يمكن للبشر ان يشرعوا لانفسهم ما فيه صلاحهم لغلبة الجهل و الهوى عليهم
يتوقف ذلك على التشريع بالوحي

التوافق :
عدم التعارض بين المصادر التي قد تشترك في الدلالة على بعض المعارف

اساس عدم امكان التعارض انه اذا كانت المعرفة بامر مما يختص به احد المصادر لم يتصور ان يعارضه مصدر آخر لان تلك المعرفة ليست من مجالاته المعرفية و مصدر المعرفة يكون معتبرا في حدود مجالاته لا فيما يكون خارجا عنها

مثال :
العقل قد يدل على ما يدل عليه الوحي و قد يختص الوحي بالدلالة على ما لا يمكن الاستدلال عليه بالعقل ⬅ما اختص الوحي بالدلالة عليه وجب التسليم به على ظاهره و عدم تقييد قبوله بالامكان العقلي لان الوحي معصوم من الخطأ
لا يمكن التعارض بين العقل و الوحي فيما يختص الوحي بالدلالة عليه

اذا لم تكن المعرفة بامر ما مختصة بمصدر معين بل امكن ان تحصل به و بغيره
⬅لا يمكن ان تتعارض تلك المصادر لان اعتبار المصدر في المعرفة يقوم على اساس ان ما دل عليه لا بد ان يكون حقا لانه لو لم يقتض الدلالة على الحق او امكن ان يدل على باطل لم يكن مصدرا للمعرفة و الحق الذي هو مقتضى دلالة مصادر المعرفة انما يكون واحدا

مثال :
ما امكن الاستدلال عليه بالعقل مع ورود الوحي به لا يمكن ان يدل العقل على ما يناقض ما دل عليه الوحي لان الوحي معصوم من الخطأ فلا بد ان تكون دلالته حقا و دلالة العقل لا يمكن ان تعارض دلالة الوحي لان الدلائل القطعية لا تتعارض انما يتعارض القطعي مع الظني
يلزم من التسليم بامكان ان يدل العقل على خلاف ما دل عليه الوحي ان يكون الوحي مشتملا على ما هو باطل في نفسه بحيث لا يعلم بطلانه الا من جهة العقل

مثال :
يجب التسليم بمقتضى الدلالة العقلية و مقتضى دلالة الادراك الحسي دون تعارض بينهما لان الدلالة العقلية الضرورية هي مقتضى الغريزة العقلية فلا بد ان تكون حقا لانها مقتضى الفطرة
و كذلك دلالة الادراك الحسي على الجزئيات في الواقع لا بد ان تكون صحيحة لان ذلك مقتضى الفطرة ايضا

يستند ذلك ايضا الى ان لكل منهما وجه من الدلالة يختص به لا يعارض الوجه الاخر فالحواس تدرك الوقائع الجزئية في الخارج و لا يمكن ان تدل على التصورات و الاحكام الكلية الضرورية كما انه لا يمكن ادراك الوقائع الجزئية في الخارج بمجرد الغريزة العقلية الشك في احدهما مقتضيا للشك في الآخر

يعرف خطأ الحسيين في نفيهم لما يختص به العقل من التجريد و الاحكام الكلية
و خطأ الذين يشكون في الحواس من العقليين